النبلاء
3

جبروت الضعفاء

حسام العقاد

المركز العربي الحديث

قصص شباب الغد

النبلاء

تأليف

للفنان: نجيب حسين

الرسوم الداخلية

م جلال المهدي

جميع حقوق الطبع محفوظة

للمركز العربى الحديث

103 ش الإمام علي – مصر الجديدة

ت : 2740834

بسم الله الرحمن الرحيم

ين الكواكب والنجوم ..
وق سطح الأرض ..
ى أعماق البحار وخفاياها ..
اخل باطن الأرض ..
سط الغابات المتوحشة ..
ور أحداث مغامرات الخيال العلمى المثيرة مع فريق يضم
جرأ مغامرى الكون ، يبحث الظواهر الكونية الغامضة ،
لقوى الخفية ، ويقاتل بضراوة ليحمى الكون من الخطر ،
عضاء الفريق هم :

ام . أ .

اريو .

ازم زيدان .

هاب نديم .

لود .

طلق عليهم اسم النبلاء .

حسام العقاد

1 . الرسالة

السماء تمطر بغزارة ..
وصوت الرعد يكاد يصم الآذان ..
وهى سائرة فى خطوات سريعة رغم المطر والصقيع
الذى ينفذ إلى عظامها ، ويكاد يفتك بها ..
فى مكان خال مظلم ..
وشبح الجبل يبدو لها من بعيد .. ضخما هائلا رهيبا ..
وعلى ضوء البرق الخاطف تبصر شبح ذئب فوق الجبل
يعوى بصوت مخيف ..
وتمضى فى سيرها غير عابئة بكل ماحولها ..
وتسرى بين جنباتها رعشة خوف عندما يعلو عواء الذئب ..
ثم تلتفت أكثر من الجبل الذى يوحى منظره بالرهبة والخوف.

حتى تراه ..
إنها لاتميز وجهه .. أو حتى حدود جسمه ..
إنه يبدو لها كقطعة سوداء فى وسط الظلام الحالك ..
وتتوقف أمامه دون خوف ..
وتصغى إلى كلماته ..
إنه يحدثها مافى ذلك شك ..
ولكنها لم تفهم حرفا واحدا من كلماته ..
ويبصرها مركز على قلم أبيض أنيق فى يده ، فى أعلاه دائرة حمراء صغيرة تشع نورا عجيبا يخطف ابصارها ..
ويقدم إليها القلم ، فتلتقطه فى لهفة ، وتكتب كلمة واحدة فوق ورقة صغيرة ..
كلمة : ماريو ..
ويختفى هو بعد أن يترك لها القلم ، وهى حائرة لاتدرى ماذا تفعل ..
والتفتت خلفها عندما سمعت ذلك الصوت الخفيف ..
وأبصرته ..
الذئب الذى رأته فوق الجبل منذ لحظات ..
إنه يقفز ليهاجمها .. ومخالبه تكاد تمزقها ..

وصرخت فى رعب :

– آه . .

– منى .. منى .. مابك يا ابنتى .. ماذا حدث لك ؟

مرت برهة قبل أن تتأكد من أنها كانت تحلم ، وأنها جالسة فوق فراشها ، ووالدها فريد إلى جوارها ، وفى عينيه لهفة وقلق ، فالتقطت أنفاسها اللاهثة ، ثم غمغمت فى صوت متهدج :

– أعوذ بالله من الشيطان الرجيم .

ونفثت عن يسارها ثلاثا (*) ، وأراحت رأسها على كتف والدها ، وقالت :

– كان حلما رهيبا يا أبى .

وارتعد جسمها عندما همت أن ترويه له ، ولكنه أشار بيده لها قائلا :

(*) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الرؤيا الصالحة من الله ، والحلم من الشيطان ، فمن رأى شيئاً يكرهه ، فلينفث عن شماله ثلاثاً ، وليتعوذ من الشيطان ، فإنها لا تضره » .

النفث : نفخ لطيف لا ريق معه .

حديث صحيح : أخرجه مسلم (2261) .

– لا يامنى ، من الأفضل أن تحاولى نسيان الأحلام السيئة والكوابيس ، ولاتروريها لمخلوق ..

وفجأة برق فى ذهنها خاطر ، فقالت وهى تنهض من فراشها :

– أبى ، سأذهب لزيارة ماريو فى المستشفى .

هتف فريد مندهشا :

– ماريو ؟ !

قالت وهى تفتح الدولاب لتخرج ملابسها :

– إنه مازال فى غيبوبة ، منذ هبوطه على كوكب الأرض ، قادما من كوكب يونيور البعيد ، ليساعد زام . أ . فى تحرير الكواكب (★)

– انتظرى بابتى .. أتدرين كم الساعة الآن ؟

نظرت منى إلى المنبه بجوار فراشها ، وهتفت فى دهشة :

– الخامسة صباحا ! !

وجلست على حافة الفراش بجوار والدها الذى قال :

(★) الأحداث بالتفصيل فى المغامرة الثانية بعنوان : « أبواب الكواكب » .

– انتظرى حتى موعد الزيارة .. ولكن .. أكان الحلم بخصوص ماريو ؟

أحنت منى رأسها إيجابا ، فتجهم وجهه ، وأدرك الحقيقة .. مارأته منى ليس حلما ..

بل رسالة ..

رسالة عقلية من ماريو ..

واختلج قلبه وهو يفكر أن هذه الرسالة ربما كانت البداية لأحداث رهيبة مثل التى مرت بهما من قبل ..

وعصفت الأفكار السوداء برأسه ، ورأى جسد ابنته يرتجف ، فقال :

– هيا يا ابنتى .. لنصل الفجر أولا .. ثم نفكر معا ..

وقاما إلى الوضوء والصلاة ، ثم قالت منى فى عزم :

– سأذهب إليه يا أبى .. لن أستطيع أن أهمل رسالته لى .. ربما كان مارأيته ..

وسكتت .. وارتعد جسمها فى شدة .. فضمها فريد إليه فى حنان .. ودعا الله أن يلطف بها .. ويبعد عنها الشر والأذى.

وفى العاشرة صباحا ، كانت منى تدلف إلى المستشفى ، وتصعد إلى غرفة ماريو ، واستقبلتها سلوى ، الممرضة

المسئولة عنه ، فسألتها منى :

– كيف حاله ؟

قالت سلوى فى أسف :

– مازال غارقا فى غيبوبة .

ترددت منى قبل أن تسألها :

– هل تتركينى معه دقيقة واحدة ؟

هزت سلوى رأسها موافقة ، وغادرت الغرفة على الفور ، فتقدمت منى من الفراش ، وتطلعت إلى ماريو والحزن يملأ عينيها ، وراحت تسأل نفسها :

– ترى هل يعود إلى وعيه من جديد ؟

وانتبهت على صوته يقول :

– منى ..

بهتت منى ، استحوذ عليها ذهول شديد ، إنه تكلم ، سمعت اسمها كأنه صادر من مكان بعيد ، ولكنه لم يحرك شفتيه ، فكيف سمعت الاسم .

– هل تسمعيننى ؟

قالها ماريو بطريقته الغامضة ، وشعرت منى أن الصوت لم يخرج من بين شفتيه ، وإنما شعرت به داخل رأسها ، فى

عقلها ..
إنه يخاطبها بعقله ..
وليس بلسانه .
– أجل .
قالتها منى فى حماس ، فقال ماريو :
– مدى يدك إلى جيبى .
وارتجفت يد منى وهى تقترب من جيب ماريو .. وانتدست داخله .. واصطدمت أصابعها بشىء صلب ..
– خذيه يامنى .. حافظى عليه ..
وأخرجت منى قلما من جيبه ..
وندت عنها صيحة دهشة .. وسألته مأخوذة :
– ماهذا القلم ؟
ولكنه لم يجب ..
لقد انتهت رسالته ..
وراحت منى تفحص القلم بنظراتها ..
إنه هو مافى ذلك شك .. نفس القلم ! !
القلم الأبيض والدائرة الحمراء فى أعلاه ..
القلم الذى رآته فى منامها ! !

*

2 . وخزة فى العنق

تأمل فريد القلم الأبيض فى إعجاب شديد ، ثم قال :

– يالله من قلم جميل يامنى .

قالت منى فى حيرة :

– ولكنه لايكتب ياأبى .

عقد فريد حاجبيه مندهشا ، وقال :

– لايكتب .. كيف ؟

هزت منى كتفيها ، وقالت فى حيرة أشد :

– لقد حاولت أن أجربه ، فلم يكتب ، فحاولت أن أفتحه ، ولم أستطع .

شرد فريد ببصره ، وقال فى صوت ملؤه القلق :

– ترى ماسر هذا القلم ؟ ولماذا أوصاك ماريو بالمحافظة

عليه ؟

وجلست منى ، ونظرت إلى والدها ، وسألته فى لهفة :

– أمين زام . أ . ؟

أجاب فريد فى قلق :

– عاد إلى كوكب يونيور ، ليحضر الدواء لماريو ، ولكنه تأخر فى العودة ، لشد ما أنا قلق عليه .

انقبض صدر منى وهى تقول :

– أشعر أننا سنحتاج إليه قريبا .. بسبب ذلك القلم العجـ...

وسكتت فجأة ، واتسعت عيناها ، وهى تنظر إلى القلم.، كانت الدائرة الحمراء فى أعلاه تشع نورا هادئا متقطعا ، ولاحظ فريد النور ، فصاح مندهشا :

– ماهذا ؟

ونظر إلى منى ، فوجدها تمسك القلم فى حرص شديد ، وتقربه من ورقة صغيرة أمامها ، فسألها فى اهتمام :

– ماذا تكتبين يامنى ؟

ولم تحر منى جوابا ، بل إنهمكت فى الكتابة ، فاقترب منهـا ، وأبصر رموزا غريبة على الورقة ، ورسومات لامعنى لها ، فعقد حاجبيه مندهشا ، وسألها فى لهجة لم تخل من

عتاب :

– ماهذا العبث يامنى ؟

ولكنها استمرت فى كتابتها الغامضة ، دون أن تجيب ، أو تنظر إليه ، أو يصدر منها مايدل على أنها سمعته ، فاستشعر قلقا شديدا ، وتابعها ببصره حتى فرغت من كتابتها ، ثم رآها تأخذ ورقة أخرى ، وتكتب عليها ثلاث كلمات :

مكتبة الثقافة العامة ..

ووضعت منى القلم جانبا ، ثم نظرت إلى الورقتين بذهول ، فسألها فريد :

– ماهذا يامنى ؟ مامعنى كل ماكتبت ؟

حملقت منى فى الورقتين ، ثم قالت فى اضطراب :

– لست أدرى ياأبى ، شعرت فجأة أنى أريد أن أكتب ، واندفعت الكلمات من عقلى إلى الورقة وكأنى أستقبلها من مكان بعيد .. كيف كتبت هذه الكلمات ؟ .. ومامعناها ؟

أشار الأب إلى القلم فى ذهول ، وغمغم :

– إنه القلم ، صدق حدسى ، إنه يخفى سرا خطيرا .

*

وضع فريد سماعة الهاتف ، ثم نظر إلى منى وقال :

– إنه على وشك الحضور .
نظرت منى إلى ساعتها فى قلق ، وتساءلت :
– ترى هل يصدقنا ويساعدنا ؟
أجاب فى توكيد :
– طبعا يابنتى ، لقد شاركنا العقيد مختار المغامرة السابقة ، وهو يعرف بالتأكيد قدرات ماريو العقلية ..
واتجه إلى خزانته ، فوضع داخلها ورقة الرموز ، ثم أغلقها بعناية ، وقال :
– هذه الورقة لن يستطيع فك رموزها غير زام . أ . ، لننتظر عودته ، ثم نقدمها له ، ولنطلب من العقيد مختار أن يتحرى عن المكتبة العامة ..
ومر الوقت بطيئا ، حتى وصل العقيد مختار ، وعندما أبصر مايعلو وجه فريد ومنى من قلق ، قال :
– مابكما ؟ علام كل هذا القلق ؟
قاده فريد إلى غرفة مكتبه ، وأشار إليه أن يجلس ، ثم قال :
– أريد منك خدمة صغيرة .
قال العقيد مختار فى حماس :
– إنى رهن أشارتك .

- أريد بعض المعلومات عن مكان ما ..
- أمر سهل .. ماسم هذا المكان ؟
- مكتبة الثقافة العامة .

هب العقيد مختار واقفا ، وصاح في إهتمام :
- ماذا تعرف عنها ؟ تكلم بسرعة ..

قطب فريد جبينه مندهشا ، وأجاب في توتر :
- لاأعلم عنها أي شيء ، ولكن .. لقد .. أقصد ..

والتقط أنفاسه ، ثم راح يقص على العقيد مختار ماحدث ، فأنصت إليه في إهتمام ، ثم قال في حيرة :
- كنت أشعر أن هذا الأمر جد خطير ..

نظر إليه فريد متسائلا ، فأضاف موضحا :
- لقد تكرر الأمر كثيرا .. إننا أمام لغز واحد .. تكرر مع عشرين رجلا .. والقصة واحدة في كل مرة .. شاب رياضي موفور الصحة .. لايهتم كثيرا بالقراءة .. ولم يذهب في حياته إلى إحدى المكتبات العامة ..يذهب فجأة إلى المكتبة العامة .. ويبدأ في القراءة .. ثم يشعر فجأة بوخزة شديدة في عنقه .. فيصرخ متألما .. ويهب أمين المكتبة لنجدته .. ليجد جزءا ضئيلا محترقا في عنقه .. دائرة صغيرة احترق

لحمـــــها .. ويسرع إلى المستشفى ليضمد هذا الجزء المحترق .. لم ..

وزفر العقيد مختار فى مرارة .. وقال :

– لقد فتشنا المكتبة بدقة تامة .. نحن .. وخبراء متخصصون .. وعلماء .. ولم نجد شيئا يسبب هذه الوخزات .. ولم نصل إلى تفسير علمى لها ..

سأله فريد فى لهفة :

– وماذا حدث للشباب ؟ ماهو مصيرهم ؟

بان الأسف فى وجه العقيد مختار وهو يقول :

– لاقوا جميعا نفس المصير .

لم أردف فى صوت يغلفه الأسى :

– اختفوا .

*

3 . الاختطاف

– هل عرفت السر ؟

دوى هذا الصوت فى قاعة مستطيلة واسعة ، تراصت فى منتصفها عشرون فراشا ، رقد عليها عشرون شابا ، وقد اتصلت أوعية وأسلاك بأجسامهم ، واتصلت بالطرف الآخر بأجهزة وشاشات غريبة الشكل ..

وفى منتصف القاعة ، وقف صاحب السؤال ، بقامته المتوسطة ، وجسده الشديد النحافة ، ووجهه الهزيل المستطيل ، وراح يحدج رجلا آخر بنظرات ملؤها اللهفة والإهتمام ، وكان الرجل الثانى يماثله حجما تقريبا ، وإن بدا وجهه أشد نحافة وهزالا ، وأجاب فى رصانة :

– أجل ياسيدى .

ملأت ابتسامة واسعة وجه الرجل الأول وهو يقول :
– رائع ..
ثم سأله فى لهفة أشد :
– ماهى هذه المادة ؟ هل حصلت على عينات منها ياباندو؟
هز باندو رأسه نفيا ، وأشار بسبابته نحو الرجال وقال :
– لاتوجد مادة معينة فى أجسامهم تمنحهم تلك القوة الهائلة .
غاضت سعادة الرجل الأول ، وتساءل فى توتر وشك :
– ولكنك قلت لى إنك عرفت السر ..
أحنى باندو رأسه إيجابا ، وقال فى زهو :
– لقد قمت بتجربة سرية ، استغرقت بعض الوقت ، وتوصلت من خلالها إلى السر الذى ننشده .
لاح الإهتمام فى وجه الرجل الأول وهو يسأل :
– ماهى التجربة ؟ وماهو السر ؟ تكلم بسرعة ياباندو .
سار باندو نحو خريطة كبيرة معلقة على الجدار ، وأشار بسبابته إلى عدة مناطق خضراء ، وقال فى زهو وخيلاء :
– السر هنا .
بانت الحيرة فى وجه الرجل الأول وهو يسأل :

– لقد أشرت إلى عدة مناطق ، ماذا تعنى بالضبط ؟
– أعنى أن السر فى كل مكان ، ومن السهل الحصول على العينات التى نريدها لأنفسنا ، وقد وقع اختيارى على منطقة رائعة لنبدأ تجاربنا منها .
أشار الرجل الأول بيده قائلا :
– مهلا ياباندو .. اشرح لى بالتفصيل .. فلست أفهم شيئا من حديثك ..
وبدأ باندو يشرح تجربته للرجل ..
وهو يصغى إليه فى إهتمام ..
والسعادة تلوح فى وجهه ..
حتى انتهى باندو ، فقال فى توجس :
– خطة عظيمة ، ولكن من ينفذها لنا ؟ أنت تعرف ...
قاطعه باندو قائلا فى ثقة :
– عندى من ينفذها .
ونظر إلى الرجال الممددين بلا حراك ، ففهم الرجل الأول مايرمى إليه ، وقال فى حماس ، وفى لهجة آمرة :
– ابدأ التنفيذ على الفور ياباندو .
وغادر الرجل القاعة ، وصعد درجا طويلا لأعلى ، حيث

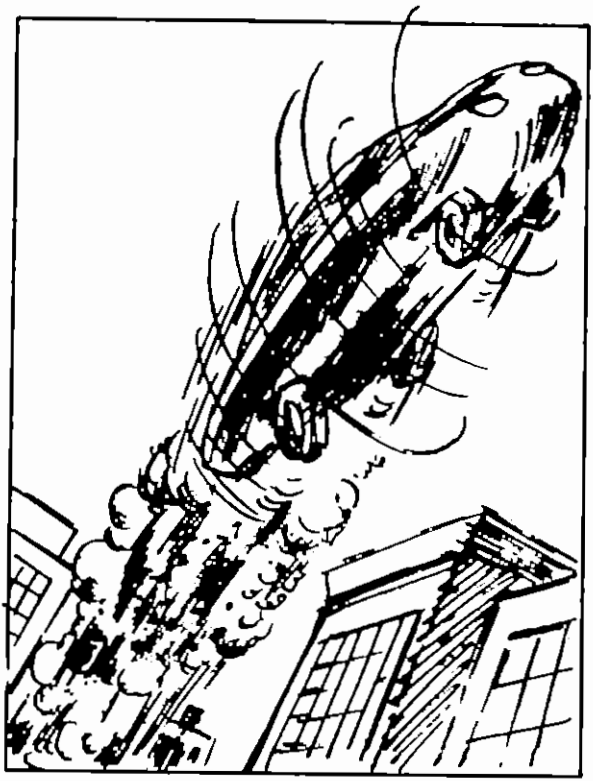

ودار حول نفسه فى سرعة هائلة ، وبدأ يرتفع إلى أعلى ..

دلف إلى شيء معدني بيضاوي الشكل ، وما كاد بابه ينغلق ، حتى دار هذا الشيء حول نفسه في سرعة هائلة ، وبدأ يرتفع إلى أعلى ..
ثم شق السماء كالسهم ..
وتوارى عن الأنظار .

*

ارتشف العقيد مختار من كوب الشاي ، ونظر إلى فريد ، وقال :
– نحن نحاصر المكتبة ، ونراقب كل من يدخلها ، لنعرف سرها .
قال فريد في أسف :
– أشعر أن هذا الأمر بداية لأحداث غير عادية ..
وضع العقيد مختار كوب الشاي على المكتب ، وقال :
– أعتقد أن ماريو يعرف شيئا عن هذا الأمر .
أومأ فريد برأسه إيجابا ، وقال في نبرات واثقة :
– طبعا .. وأعتقد أنه رغم غيبوبته سيساعدنا :
– كيف ؟
– بواسطة ذلك القلم العجيب .

أطلق العقيد مختار زفرة حارة ، وهتف فى ضيق :
– عقلى يرفض الاقتناع بهذه التخاريف .
قال فريد محتدا :
– إنها ليست تخاريف ، بل علوم متقدمة ، وحضارات تسبقنا بقرون ، لقد رأيت بنفسك ماحدث من قبل .
لم يحر العقيد مختار جوابا ، وظل برهة صامتا يفكر ، ثم لم يلبث أن قال :
– أريد أن أرى هذا القلم .
– سأحضره لك لتراه .. تراه فقط ..
هز العقيد مختار رأسه متفهما ، بينما غادر فريد غرفة مكتبه ، ووجد منى جالسة فى قاعة المنزل ، فقال لها :
– منى .. أريد أن ..
وبتر جملته عندما لاحظ شرود ذهنها ، والقلم الذى تمسكه بيدها ، وتخط به بضع كلمات على ورقة أمامها ..
ودنا منها فى تمهل ، ووقف أمامها فى نفس لحظة فراغها من الكتابة ..
ونظر إلى الكلمات واتسعت عيناه فى دهشة وقلق ..
كانت الكلمات :

إنهم هنا فى المستشفى ..يريدون اختطافى .. أنا فى خطر .. النجدة ..

*

انطلقت السيارة بأقصى سرعة ، يقودها العقيد مختار ، وفريد يجلس بجواره يحرك كفيه فى عصبية وانفعال شديدين ، متجهة نحو المستشفى ، وقال العقيد مختار فى حيرة :

– آه لو أعرف سر هذا المريض الغامض .. إذا كان يفعل كل هذا وهو نصف حى .. فما هى قدراته بعد أن ينجو من غيبوبته ؟

هتف فريد فى قلق :

– لندعو الله أولا أن نلحقه قبل أن ..

وسكت فريد ، وهتف صوت فى أعماقه :

– ليت زلم . أ . كان معنا .. ليته يعود ..

ووصلت السيارة إلى المستشفى ، وقفز الرجلان منها ، واندفعا فى سرعة إلى الداخل ، ووصلا إلى غرفة ماريو ، وفتح العقيد مختار بابها فى قوة ، ولم يجد غير سلوى ، التى أفزعها اقتحامه للغرفة ، فصاحت معاتبة :

– ألا تطرق الباب أولا ؟

اندفعت الكلمات من فم العقيد مختار :

– أين ماريو ؟ أين ذهب ؟

أجابت سلوى :

– لقد تدهورت حالته ، فقررنا نقله إلى غرفة العناية المركزة مرة ثانية ، وكنت أجمع متعلقاته لأنقلها إلى هناك ..

تركها العقيد مختار حائرة ، وانطلق يعدو نحو غرفة العناية المركزة ، وخلفه فريد ، وعندما وصلا إليها ، لم يجداه بها ..

ولحقت بهما سلوى ، وأدهشها عدم وصول ماريو ، وغمغمت :

– أين هو ؟ كيف اختفى ؟

سألها العقيد مختار فى صرامة :

– من أمر بنقله إلى هنا ؟

أجابت فى اضطراب :

– مدير المستشفى ..

– ومن نقله ؟

– عامل جديد .. تسلم عمله أمس فقط .

– احضريه فورا ..

وبدأ البحث عن العامل الجديد فى أرجاء المستشفى ..

ولكنهم لم يعثروا له على أثر البتة .

لقد اختفى تماما ..

واختفى ماريو معه !

*

4 . السرقة المذهلة

دلف ماجد شكرى إلى غرفة نومه ، بعد يوم طويل حافل بالعمل الشاق فى مزرعته الكبيرة ، وجلس على الفراش ، ومال بظهره وهو يتذكر كيف اشترى قطعة أرض صحراوية ، وحولها بمجهوده إلى أرض خضراء ، بدأت تؤتى ثمارها الطيبة ، لقد استغرق عمله الشاق ثلاث سنوات كاملة ، حول خلالها رمال الصحراء الذهبية ، إلى أرض خضراء صالحة للزراعة ..

ونهض ماجد واقفا ، وأبدل ملابسه ، فخلع ملابس العمل ليرتدى منامته ، وهو يحلم بنوم هادىء للبذ ، ليريح جسده المرهق ، وذهنه المكدود ، وأطفأ النور وتمدد على فراشه ، وأغمض عينيه ، واستغرق فى النوم على الفور ..

وعندما أشارت عقارب الساعة إلى الواحدة بعد منتصف الليل ، استيقظ ماجد على صوت ضجة أثارت فزعه ..
وعندما فتح عينيه ، غشاهما ضوء باهر ، بألوان مختلفة ، يتوهج بشدة ، فأغلق عينيه وحماهما من الضوء الشديد بيديه ..
وخبت الأضواء ، ففتح عينيه ، ونظر حوله ، فلم يبصر شيئا ، فهز رأسه ، وغمغم :
– يبدو أنه حلم .. حلم مزعج .
وأصاخ السمع ، فلم يصل إلى أذنيه أى صوت ، فاتجه نحو النافذة ، ونظر فلم يبصر شيئا ..
كان الظلام الحالك يلف المزرعة ، ويحيطها بجو شديد الرهبة ، فغمغم فى شيء من القلق :
– لماذا أطفأ الحارس المصباح الذى يضيء ما أمام المنزل .
وعاد إلى فراشه ، وضغط زرا ليستدعى الحارس ، ومكث ينتظره وهو يحدث نفسه قائلا :
– لابد أن بعض عمال المزرعة أحدثوا هذه الضجة .
وانقبض صدره عندما تذكر الضوء ، وحار عقله فى إيجاد تفسير له ، وعاد يضغط الزر ، وهو يقول مغتاظا :

وتوهجت المرآة بأضواء مختلفة ، ثم انشقت من منتصفها ، وظهر زلم .أ .

– أين الحارس ؟ هل استغرق فى النوم كعادته ؟
ولرتدى روبا ، وغادر غرفته وهو يقول فى حزم :
– لابد أن أعاقب هذا الكسلان ، لو اقتحم مزرعتى اللصوص ، لما تنبه لهم .
ثم عاد يحدث نفسه أن المزرعة بعيدة عن العمران ، ومن الصعب أن يصل إليها لص ، وليس من المعقول أن يغامر لص هذه المغامرة من أجل سرقة بعض الثمار ..
ووصل ماجد إلى غرفة الحارس ، ودلف إليها ، وهو يصيح :
– استيقظ أيها الكسول .. قم لتؤدى واجبك ..
وجمد فى مكانه عندما أضاء نور الغرفة ، ليجد الحارس ممددا على الأرض ، فى موضع لايوحى أبدا أنه تمدد فوقه بإرادته ..
وانحنى ماجد فوق الحارس ليفحصه ، وحمد الله عندما وجده يتنفس ، ولكنه كان غائبا عن الوعى ، فهرول مغادرا الغرفة ، إلى مبنى خاص بالعاملين فى المزرعة ، وراح ينادى عليهم لإنقاذ الحارس ..
ولكنه لم يتلق اجابة ..
وداخل المبنى فوجىء بكل عمال المزرعة وقد فقدوا

وعيهم ..
وتجهم وجه ماجد ، واستشعر خطرا ، وأسرع إلى غرفة الاضاءة ، لتسطع أنوار المزرعة ، ونظر أمامه ليبحث عن آثار اللصوص ..
واتسعت عيناه حتى كادت تقفزان من محجريهما ..
وتملكه ذهول شديد ..
فالشيء الذى أبصره غريب .. عجيب ..
شيء لايصدقه عقل قط !

*

فتح فريد الثلاجة ، وأخرج زجاجة مياه ، وراح يشرب ، عندما سمع ذلك الصوت ينبعث من خلفه ، واستدار على الفور ، ليجد المرآة تتوهج بأضواء مختلفة ، ثم تنشق من منتصفها ، ويظهر الرجل الذى تمنى أن يراه ، وانشرح صدره ، وتهللت أساريره ، وهو يهتف فى فرحة :
- زام . أ . مرحبا بك ..
واندفع نحو زام . أ . واحتضنه فى شوق وحرارة ، وهو يقول معاتباً :
- لم تأخرت ؟

أجاب زام . أ . وهو يجلس :

– استغرق إعداد دواء ماريو بعض الوقت .

ولاحظ الانزعاج الذى طرأ على وجه فريد ، فسأله فى رنة قلق واضحة :

– مابك ؟ أحدث شيء ؟

أحنى فريد رأسه إيجابا ، وقال :

– استرح قليلا من عناء السفر الطويل ، لم أروى لك ماحدث .

قال زام . أ . وقلقه يشتد :

– أنت تعرف أن السفر لم يعد مرهقا بعد اكتشاف أبواب الكواكب (*) ، قل لى ماحدث بسرعة ..

وراح فريد يقص عليه ماحدث ، وزام . أ . يصغى إليه باهتمام ، ثم صاح :

– أين منى ؟

– فى غرفتها .. لاشك أنها نائمة .. فالساعة تجاوزت

(*) المغامرة الثانية بعنوان : أبواب الكواكب .

الواحدة بعد منتصف الليل .
قال زام . أ . باصرار :
– أريد أن أراها فورا .. أو على الأقل احضر لى ذلك القلم.
وهرول فريد نحو غرفة ابنته ، وطرق الباب ، فلم يتلق ردا ، ففتح الباب ، وفوجىء بابنته تجلس خلف مكتبها الصغير ، شاردة الذهن ، ساهمة البال ، فهتف :
– منى .. منى ..
ولم يبد على منى أنها سمعت صوته ، أو شعرت بوجوده ، فاقترب منها وهو يقول فى صوت ملؤه القلق :
– منى .. أتسمعيننى ؟
ولكنها لم تسمعه ، بل تحركت أناملها لتلتقط القلم العجيب ، وأضاءت الدائرة فى أعلاه ، بذلك الضوء الهادىء المتقطع ، ثم بدأت منى تكتب ، فهرول فريد إلى الخارج ، وصاح مناديا :
– زام . أ .
وأسرع زام . أ . إليه ، فأشار إليه أن يدخل الغرفة ، فأطاعه على الفور ، وأبصر منى وهى تكتب ، وراح يحدجها بنظراته المتفرسة ، وسمع فريد يقول فى حزن :

- مالذى يحدث لابنتى ؟
- لاتقلق .. إنها بخير .. ولكنها تتلقى رسالة .

هتف فريد فى دهشة شديدة :

- رسالة ؟ !

وقبل أن يجيب زام . أ . ، توقفت منى عن الكتابة ، ونظرت إليهما فى تعجب ، ثم حولت بصرها إلى الورقة ، فأسرع زام . أ . إليها ، وقرأ :

مزرعة ماجد شكرى .. إنهم يقومون بسرقة ملحلة ..

ثم أبصر عنوان المزرعة أسفل الورقة ، فقال فى حماس :

- هيا بنا بسرعة .

سأله فريد متعجبا :

- إلى أين ؟

- المزرعة .

وأسرعوا إلى سيارة فريد ، وانطلقت بهم يقودها زام . أ . الذى سأل منى :

- أما زلت تحتفظين بالورقة الأولى التى بها رموز غامضة ؟

أحنت منى رأسها إيجابا ، وقالت :

- تلك الورقة الأولى التى كتبتها بالقلم العجيب ، إنها فى

درج مكتبى .

– عظيم ، إنها رسالة من ماريو ، ولقد اختارك ليبث إليك أفكاره بواسطة ذلك القلم .. إنها إحدى قدرات ماريو العقلية الهائلة .. إنه يعرف سرا خطيرا ... ويريد أن يكشفه لنا .

ووصلت السيارة إلى المزرعة ، وأبصر الثلاثة العقيد مختار يقف أمامها مع ماجد شكرى ، وماكاد يراهم حتى أسرع إليهم وهو يقول فى صوت يشوبه كثيرا من الذهول :

– لقد تعرضت المزرعة لأغرب سرقة سمعت عنها فى حياتى .

هبط الثلاثة من السيارة ، وتساءل زام . أ . فى اهتمام :

– ماذا سرق منها ؟

هز ماجد رأسه فى ذهول ، وقال فى اضطراب :

– لن تصدق أبدا .. لقد سرقوا ..

وازدادت نبرات الدهشة فى صوته ، وهو يقول معقبا :

– أرض المزرعة ! ! تربتها الزراعية ! !

*

5 . لصوص الأرض

دلف باندو إلى القاعة المستطيلة الواسعة ، وتقدم من رئيسه وقال فى سعادة ومرح :

– تمت خطتنا بنجاح .

امتلأ وجه الرئيس بالسعادة ، وسأله فى اهتمام :

– احقا ؟ كيف ؟

– كانت خطة بسيطة وسهلة ، نفذناها بنجاح ، وحصلنا على المادة التى ننشدها .

سأله فى اهتمام أشد :

– ماذا ستفعل بها ؟

أجاب باندو فى زهو :

– عندى تجربتان ، الأولى أجريها على مجموعة من أبناء

كوكبنا ، وسوف أعرف النتيجة قريبا ، والثانية ستراها بنفسك الآن ياسيدى .

وأحنى رأسه فى احترام ، وأشار بيده ، فنهض الرئيس والقفا ، وسار بجسمه الهزيل إلى الخارج ، وتوقف أمام قبة زجاجية كبيرة ، ورأى الشباب الذين تم اختطافهم وهم ينقلون أوعية ضخمة ممتلئة بالتراب إلى داخل القبة ، فنظر إلى باندو فى دهشة ، وسأله فى استغراب :

– ماذا يفعلون ؟

أجاب باندو موضحا :

– تحت هذه القبة ، مناخ موافق تماما لمناخ كوكبنا ، وبعد أن ننقل هذه المواد إليها ، سنبدأ الزراعة .. ولن يستغرق الأمر سوى يوم واحد فقط .. فنحن نعمل بتكنولوجيا متطورة جدا ..

سأله الرئيس فى تشكك :

– أأنت واثق من نجاحها ؟

أجاب باندو فى خيلاء :

– كل الثقة ياسيدى .

– أنت تعرف أن كوكبنا يحتضر ، لابد من عملية إنقاذ

سريعة .

– سننقذه حتما ، حتى لو اضطررنا إلى احتلال الأرض

نظر الرئيس بتشكك إلى جسم باندو الهزيل ، وسأله :

– أتظن أننا نستطيع احتلال الأرض حقا ؟

أجاب باندو فى صوت ملؤه الثقة :

– طبعا ، لو قررنا هذا سننجح بالتأكيد .

– هم أقوياء ، ونحن ضعفاء .

– ولكننا نفوقهم قوة ..

– كيف ؟

– نحن متحضرون ، رجل واحد من أهل الأرض يمكنه سحق عشرات من كوكبنا فى دقيقة لو واجهنا بقوته البدنية ، ونحن قادرون على تدمير الأرض فى ثوان لو استخدمنا أسلحتنا المتطورة .

وتألقت عينا باندو ببريق الشر وهو يضيف :

– ولو احتللنا الأرض ، سأستخدم أسلوب آخر ، يمنحنا قوة فريدة .

– ماهو ؟

– لن أفصح عنه الآن ، ولكن ..

وسكت برهة قبل أن يضيف فى لهجة حازمة :
– سنستبعد فكرة الاحتلال مؤقتا ، ولنتفرغ للسرقة فقط .
أضاف الرئيس مؤكدا :
– أجل ، سرقة سر القوة ، غلاء أهل الأرض !

*

كان المشهد غريبا فريدا ..
كانت أرض المزرعة قد انخفضت مايقرب من متر ، بعد أن اختفت تربتها الزراعية ، لقد حفروا الأرض وسرقوا تربتها ، فى أغرب سرقة فى التاريخ ..
ولدقيقة كاملة ، حدق زام . أ . وفريد ومنى فى المشهد العجيب ، واستحوذ عليهم ذهول تام ، حتى أفاق زام . أ . من أفكاره ، وقال :
– من فعل هذا ؟
أجاب العقيد مختار :
– لقد أفاق بعض العمال ، وعندما استجوبتهم قالوا شيئا غريبا .
– ماهو ؟
– أبصروا أضواءا باهرة تقترب ، وتركزت هذه الأضواء فى

أعينهم ، فلم يبصروا شيئا ، وشعروا بقواهم تتلاشى ، كأنما خدرتهم هذه الأضواء ، ثم فقدوا الوعى ، ولم يشعروا بأى شىء .

– أنا نفسى رأيت الأضواء ، وسمعت ضجة ، وخلت نفسى فى حلم .

هز فريد رأسه فى ذهول ، وقال متعجبا :

– المزرعة مساحتها واسعة جدا ، وحفرها بهذه الطريقة يستغرق أياما طويلة .

قال العقيد مختار فى حيرة :

– كلام العمال يؤكد أنهم أبصروا الأضواء قبل الواحدة بربع ساعة فقط ، والسيد ماجد يؤكد أنه استيقظ فى الواحدة ، مما يدل على أن العمل الضخم تم فى ربع ساعة فقط .

– مستحيل .

قالها فريد فى دهشة ، بينما نظر زلم . أ . إلى منى ، وقال فى حماس :

– هيا بنا .

سألته منى فى استغراب :

- إلى أين ؟
- لاداعى لوجودنا الآن ، لقد تمت السرقة ، لابد أن أقرأ رسالة ماريو ، أشعر أنها ستكشف لنا السر الغامض .

وأسرع إلى السيارة ، وخلفه فريد ومنى ، وانطلقوا نحو المنزل ، بينما ركب العقيد مختار سيارته ، بعد أن أصدر أوامره لرجاله ، ثم انطلق نحو مكتبة الثقافة العامة ، كان يشعر أن ثمة سرا خطيرا بين جدرانها ، لقد فتش أرجاء المكتبة بدقة فى ضوء النهار ، فلم يجد شيئا ، ويشعر الآن بضرورة تفتيشها ليلا ، لقد حصل على مفاتيح المكتبة ، وهاهى الفرصة قد حانت ..

أوقف العقيد مختار سيارته أمام المكتبة ، وهبط منها ، وفتح بابها الضخم ، وأضاء مصباحه الصغير ، وتسلل إلى الداخل وهو يحرص ألا يصدر منه أى صوت وراح يفتش أرجاء المكتبة بدقة وصبر ، يزيح الكتب المتراصة وينظر خلفها ، بل راح يفتش بين صفحات بعض الكتب لعله يجد السر العجيب ، ومر الوقت وشعوره باليأس يزداد تدريجيا ..

وسمع العقيد مختار صوت آذان الفجر ، فغمغم فى سره :

- لقد مر الوقت دون أن أشعر .

وأطفأ مصباحه ، واتجه نحو باب المكتبه ..
وشعر فجأه بشيء يصطدم بعنقه ..
شيء صغير دقيق .. كأنه ذبابه صغيره ..
وأحس ألما شديد ، كأنما جلد عنقه يحترق ..
وصرخ العقيد مختار ..
وسقط أرضا بلا حراك .

*

فتحت منى درج مكتبها ، وأخرجت ورقة صغيرة ، قدمتها إلى زام . أ . وهى تقول :

– هاهى الرسالة .

نظر زام . أ . إلى الورقة بإمعان ، وغمغم :

– ثمة رموز فى حاجة إلى توضيح ، سيستغرق فك رموزها بعض الوقت .

وجلس وبدأ يحاول فك رموز الرسالة ، وفريد وابنته منى يرمقانه فى ترقب ولهفة ، وفجأة وجدت منى نفسها تتحرك نحو مكتبها ، لتجلس خلفه ، وبدت نظراتها زائغة ، وذهنها شاردا ، وهى تمسك قلم ماريو ، وحدجها والدها فى توتر ، وأدرك أنها على وشك تلقى رسالة جديدة ..

وبدأت منى تكتب عدة كلمات فوق ورقة صغيرة ، ثم وضعت القلم ، وأحست بنظرات والدها القلقة المتوترة ، ثم أبصرت زام . أ . يهب واقفا ، وهو يقول فى لهجة توحى بالخطر :

– ماتصورت أن يصل الأمر إلى هذا الحد أبدا .

سأله فريد ومنى فى صوت واحد :

– ماذا حدث ؟

أشار زام . أ . إلى الرسالة ، وقال فى صوت أثار قلقهما الشديد :

– نحن جميعا فى خطر .. خطر عظيم ! !

*

6 . أبناء الزاسو

توهجت المرآة الأثرية فى أحد أركان منزل فريد نافع ، وبدأت تظهر فجوة فى منتصفها ، اتسعت تدريجيا ، وانبعثت منها ومضات خاطفة ، جذبت زام . أ . إلى داخل الحصن ، وخلفه منى ، ثم فريد ..

وسار الثلاثة إلى إحدى قاعات الحصن ، ووقف زام . أ . أمام الجهاز « رو » .

وقال محدثا فريد وابنته :

– نحن فى خطر .. الأرض كلها فى خطر .

سألته منى فى جزع :

– ماذا وجدت فى رسالة ماريو ؟

ارتسمت الصرامة فوق ملامح وجه زام . أ . وهو يقول :

– إنه يحذرنا من الزاسو ..

هتف فريد فى حيرة :

– من ؟

– الزاسو .. إنهم ينتمون لأحد الكواكب البعيدة .. أنهم فى غاية القسوة والشر رغم ضعفهم وهزالهم ..

عقدت منى حاجبيها مندهشة ، وقالت فى إنكار :

– كيف يكونون أقوياء وضعفاء فى آن واحد .

– سأشرح لك يا منى .

وضغط زام ١. بعض أزرار رو فظهرت على شاشته صور متتابعة لكواكب ونجوم ومجرات ، ثم تركزت الصورة على كوكب صغير ، وانتقلت الصور الى داخله ، فظهرت مبانى ضخمة وأبراج عالية ، وأناس فى غاية الضعف والهزال ، قصار القامة ، لهم أجسام شديدة النحافة ، ووجوه هزيلة ، وقال زام . أ .:

– هؤلاء هم الزاسو .. قوم يملكون حضارة قوية .. وأجسام ضعيفة .. لقد كان عدد أفراد الزاسو منذ عشر سنوات مليون تقريبا ، اليوم لم يتبق منهم سوى 50 ألف شخص فقط ..

هتف فريد فى استغراب :

– إنهم يموتون بسرعة غير عادية .. ينقرضون تقريبا ..
وظهرت على شاشة «رو» صور أمطار غزيرة وعواصف ، راحت تقتلع أبناء الزاسو وتبيدهم ، وتحطم أجسامهم الضعيفة ، ثم تغيرت الصورة لحرارة عالية راحت تقتل أبناء الزاسو ، وقال زلم . أ . موضحا :
– تعرض أبناء الزاسو لعوامل جوية عنيفة ، لم تستطع أجسامهم أن تتحملها ، فتناقص عددهم هذا التناقص الفظيع ..
ثم تتابعت الصور على الشاشة لأسلحة مختلفة من أسلحة جيش الزاسو ، وظهر بعض الجنود وهم يدمرون كويكبات صغيرة ، وقال زام . أ . :
– لأبناء الزاسو أطماع استعمارية منذ القدم ، ولم يوقفهم عنها ، سوى ظروفهم المناخية السيئة التى أبادت معظم أبناء الكوكب ، وهم رغم ضعفهم ، لهم عقول فى غاية الذكاء ، وباستطاعتهم بأسلحتهم المتطورة احتلال أى كوكب فى أيام قليلة ، ووصول بعض أفرادهم الى هنا ، كما أكد ماريو فى رسالته ، يدل على أننا فى خطر ..
قال فريد فى اضطراب :

– ولكنى لست أفهم لماذا يسرق ابناء الزاسو التربة الزراعية ، ما هو غرضهم من هذه السرقة العجيبة ؟

هزت منى كتفيها قائلة :

– ومـايدريك أن هذا قـد يكون الخطوة الأولى فى خطة رهيبة لغزونا .

سرت رعشة فى جسد فريد ، وهو يفكر فى اقتراح ابنته ، بينما قال زام . أ . :

– إن ماريو يشرح لى فى رسالته موقع الزاسو .. وبمساعدة أجهزة «رو» ستصل إليه بإذن الله .

ضربت منى جبهتها بيدها ، وقالت فى خجل :

– لقد نسيت .. ما أغباتى .

ضاقت عينا زام . أ . وهو يسألها :

– نسيت ماذا ؟

– رسالة ماريو .. إنها مكتوبة بنفس اللغة الغامضة .

وقدمت إليه ورقة ، وقرأها زام . أ . وتجهم وجهه ، وصاح فى منى :

– كيف نسيت ؟ كيف أضعنا كل هذا الوقت ؟

فلم يكن بالرسالة سوى أربع كلمات هى :

النجدة .. إنى أموت .. أموت .

*

- أين أنا ؟

قالها العقيد مختار وهو يفتح عينيه ، ثم تأوه وأمسك عنقه ، وتحسس الجرح وقال فى قلق :

- أشعر أن عنقى احترق .

ونظر حوله ، فلم يجد سوى فراش واحد ، ممدد عليه رجل لاتظهر ملامحه ، وحاول أن يتحرك ليكلم الرجل ، ولكن قيوده منعته ، وسمع صوت يقول :

- لاتحاول الحركة .. أنت مقيد .

وباتت الدهشة الشديدة فى وجهه ، إن هذا الصوت غريب .. غامض .. قال :

- أين نحن ؟

وسمع نفس الصوت يجيب :

- فى قاعة كبيرة .. اتخذها أبناء الزاسو مقرا لهم ..

- من ؟

- إنهم أناس من كوكب بعيد ، جاءوا إلى الأرض لأغراض شريرة ..

وتأكد العقيد مختار إنه لايسمع الصوت ، إن أذنيه لاتلتقطان أى صوت ، وإنما يشعر بالصوت فى عقله فقط ، وكأنما قرأ محدثه أفكاره ، فقال :

– أنا مريض ، عاجز عن الكلام ، إننى أخاطرك بعقلى فقط ..

هتف العقيد مختار :

– إذن أنت ماريو ..

– أجل ..

– أتعرف ماذا يريدون منا ؟

– أجل ، إنهم ...

وانفتح باب القاعة ، ودخل باتدو ، وتقدم من العقيد مختار ، الذى لم يعد يسمع أى صوت فى عقله لماريو ، وراح يحدق فى العقيد مختار بوجهه الهزيل ثم قال :

– إننا لانحب من يحاول معرفة أسرارنا .

صاح العقيد مختار :

– أنت الذى سرقت مزرعة ماجد شكرى .

– أجل .

– لماذا ؟ وماذا ستفعل بتربة زراعية لاقيمة لها بعد أن

نزعتها من الأرض .
– سأفعل الكثير .
وضحك بالدو ، والتمعت عيناه وهو يقول :
– إننا نحاول أن نعرف سر ضعفنا وهزالنا ، لذلك أرسلونا فى بعثة إلى هنا ، لندرس أسباب قوة أهل الأرض البدنية ، فى البداية اختطفنا بعض الشباب الرياضى ، بعد أن أرغمناه بطرقنا المتطورة على الوصول إلى المكتبة ، حيث تهدأ القاعة الخاصة بنا ، فى نقطة سرية من المكتبة ، وأجرينا تجاربنا ، وكنا نظن أننا سنجد مادة معينة فى أجسامهم تمنحهم هذه القوة ، فنصنع مثلها ثم نحقن بها أجسامنا ، ولكننا فشلنا ، فوجهنا أبحاثنا إلى نقطة أخرى ، وعرفنا أن السر فى الطعام ، إن الغذاء الذى يأكله أهل الأرض هو سر قوتهم .
صاح العقيد مختار :
– هراء ، لقد خلقنا الله ، وخلق أجسامنا ومنحنا هذه القوة ، وخلقكم بهذا الضعف ، وعوضكم بعقول ذكية ، وله فى ذلك حكمة لا يعلمها غيره عز وجل .
صاح بالدو فى غضب وضيق :
– لو كنا نمتلك أجساماً مثل أجسامكم ماهلك معظم

شعبنا بتأثير الطقس المتغير .
– لماذا لم تستخدموا علمكم فى محاولة التوافق مع التغيرات الجوية ؟
– فشلنا ..
– إنها إرادة الله سبحانه وتعالى ..
وسمع باندو والعقيد مختار صوت يتسلل إلى عقل كل منهما يقول :
– بل إنه انتقامه سبحانه وتعالى ، لقد زهوتم بتقدمكم العلمى ، وظلمتم كل من حولكم ، وبدأتم تعدون أنفسكم لغزو جيرانكم ، والإيقاع بين الكواكب وبعضها ، فانتقم الله منكم ، وقتل شعبكم بعد أن ظلم واستبد ، هذا هو الجزاء العادل للظلم والبعد عن الله عز وجل .
صرخ باندو وهو يتميز غضبا وحنقا :
– اصمت .. اصمت .. أنت فى غيبوبة .. ولكلمنى .. أنت الوحيد الذى يعرف أسرارنا .. ووجودك خطر علينا ..
وصوب عصا اسطوانية نحو ماريو وهو يقول فى غل وحقد :
– سأمنعك من تدميرنا ..
وأضاف وفى صوته رنة قاسية رهيبة :

- سأقتلك .

وأطلق عصاه الاسطوانية كالقذيفة لتصطدم برأس ماريو ..
وتوهج الجسد الممدد بلا حراك بوميض أحمر نارى ..
فأرسل ماريو رسالة الاستغاثة لمنى ..
وأطلق باندو ضحكة عالية وهو يرمق النهاية ..
نهاية ماريو .

*

7 . الأصوات الغامضة

وقف ماجد شكرى فى شرفة منزله الصغير وسط مزرعته التى تحولت إلى خراب ، وتطلع بأسى إلى الأرض التى سرقها اللصوص ، واغرورقت عيناه بالدموع ، لقد بذل جهدا خارقا حتى حول هذه الأرض الصحراوية إلى مزرعة جميلة ، وفقد كل شىء فى غمضة عين ، وراح يغمغم فى أسى :

- لاحول ولاقوة إلا بالله .

وصك أذنيه صوت ينبعث من الفيلا القريبة من مزرعته ، فمد بصره وشعر بحركة غير عادية فى الفيلا ..

وهب ماجد واقفا ، وراح يفكر فى سره :

- هذه الفيلا الصغيرة ، وحديقتها الضخمة المريبة ،

والأصوات الغامضة التى تنبعث منها أحيانا ، لماذا لايكون صاحبها مسئولا عما حدث لمزرعتى ؟

ولم يشعر بالسر الذى جعله يتهم صاحب الفيلا الذى لم يره من قبل ، ولكن شعوره الخاص بأن هذه الفيلا تحدث بها أشياء غريبة ، هو الذى دفعه إلى هذا الإتهام الذى لايعرف مدى صحته ..

وتذكر كيف أن جميع عماله لاحظوا تلك الأصوات الغامضة فى الأسابيع الأخيرة ، وتلك الحركة غير العادية ، وكثير منهم حاول أن يكتشف مصدر هذه الأصوات ، فلم يستطع ..

وعاد ماجد يدقق البصر ، إنه يرى أشخاصا تتحرك حركة سريعة داخل الفيلا ، ولكنه لايميز الملامح بوضوح بسبب بعد الفيلا من مزرعته ..

وبرقت الفكرة فى ذهنه ، فهبط الدرج ، وهرول مغادرا المزرعة ، وسار فى خطوات نشيطة إلى الفيلا وهو يغمغم :

– لن أخسر شيئا من المحاولة ..

وتذكر كم مرة حاول أن يتعرف خلالها على صاحب الفيلا، ولكنها كانت دائما مهجورة ، لايقربها أحد ، ولم

يصل أصحابها إلا منذ عدة أسابيع ، فسمعوا الأصوات والحركة ، ولم يروا أصحابها قط ..
واقترب ماجد من الفيلا ، ودق قلبه بشدة ، وبدأ يشعر بالقلق، وهتف معاتبا نفسه :
– ماذا حدث لك ياماجد ؟ أتتهم الناس ظلما بدون دليل ؟ أتقتحم الفيلا دون مبرر ؟ مالهم هم وماحدث لك ؟
ولكنه استمر فى اقترابه ، حتى وقف أمام البوابة الحديدية ، لم نظر من خلالها إلى الداخل ..
كانت الحديقة واسعة ، بها زرع وأشجار ، لقد كان يرى دائما البستانى العجوز عندما يحضر للعناية بها ، ولكنه لم يكن يتحدث أبدا ، كان ينفر من الناس ، ويمنعهم من الاقتراب منه ..
ثم رأى ذلك الشيء وهو يسير فى خطوات سريعة ، كأنه يعدو ، إنه انسان هزيل ، كأنه حطام ، يمرق بين الأشجار ..
ودفع ماجد البوابة بحذر ، وحمد الله أن صوتا لم ينبعث منها ، ودلف إلى الداخل وهو يفكر :
– لايمكن أن يكون ذلك الشيء انسان مثلنا ، ترى مالذى يحدث هنا ؟

وتسارعت دقات قلبه وهو يتوغل داخل الحديقة ، لقد اندفع فى مغامرة حمقاء ، ولايدرى ماذا ستكون نتيجتها .

وسمع فجأة صوت يقول :

– إنهم يتقدمون كما توقعنا .

ونظر إلى مصدر الصوت ، فأبصر رجلا يقف بظهره ، أمام شخص هزيل ضعيف ، كان واضحا أن المتكلم رجل عادى، بينما الهزيل شىء مختلف لايدرى ماهو ، واختبأ ماجد خلف شجرة ضخمة ، وسمع الهزيل يقول :

– أتعنى أن التجربة نجحت ؟

– لم أقل هذا ، ولكنى قلت أنهم يتقدمون .

وسكت برهة ، ثم أضاف :

– منذ بدأ رفاقك يأكلون أطعمتنا حسب الجدول التدريجى الذى وضعته لهم ، وقد بدأ وزنهم يزداد ، وصحتهم تتحسن كثيرا .

– هذا خبر عظيم .

– لن أتسرع فى الحكم على التجربة بالنجاح قبل أن أتأكد من بعض الأمور .

– مثل ماذا ؟

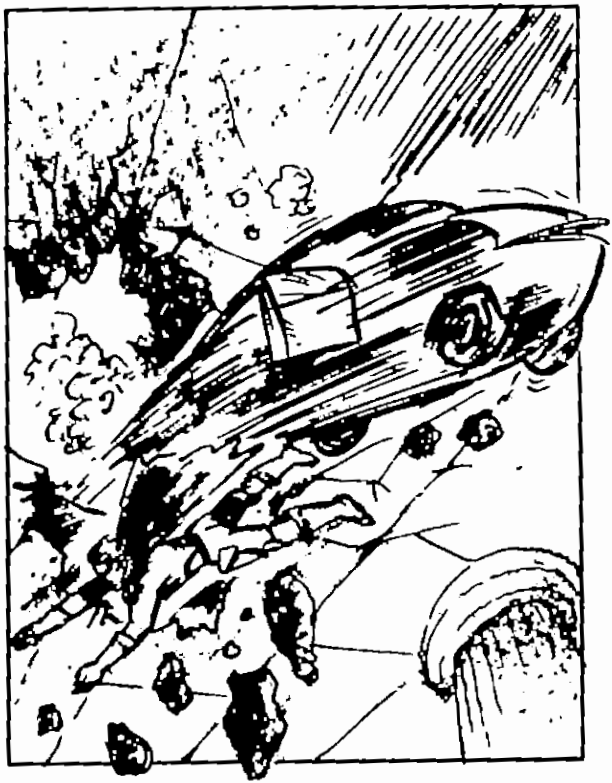

واندفعت السيارة كالسهم نحو سقف المكتبة لتخترقه فى دوى مخيف ..

– سأخبرك فيما بعد ..
– حسنا ، المهم أننا نسير بنجاح فى هذه التجربة ، وفى التجربة الثانية الخاصة بالتربة الزراعية التى نسرقها ...
وأصاخ ماجد السمع ، لعله يعرف السر من هذه السرقة ، ولكنه لم يسمع المزيد ، بل شعر بوخزة فى عنقه ، أطلق على أثرها صرخة عالية ، وهو يتحسس عنقه المحترق ..
وسقط أرضا فى اعياء ، فتقدم منه الهزيل ، وقال فى سخرية :
– مرحبا بك ياسيد ماجد .
ثم أضاف فى قسوة وشر :
– كنا ننتظر قدومك ..
ولم يسمع ماجد أكثر ، فقد غاب عن الوعى .

*

كان زام . أ . يدرك أن حياة ماريو فى خطر ، وأن الثوانى القليلة التى تمر قد تكلفه صديقه العزيز ، لذلك ماكاد يعرف رسالة ماريو الأخيرة ، حتى شعر بالخطر ، وعلى الفور ضغط زر خاص فى أجهزة « رو » ليعمل بأقصى طاقته ، فظهرت على شاشته الموقع الذى وصفه ماريو فى

وأطلق زلم . أ . أشعة مسدسه نحو الجدار
الذى بدأ يتفتت وتكونت فجوة تكفى لمروره .

رسالته ، بعد أن حل « رو » شفرتها ورموزها ..
وهتف فريد وهو ينظر إلى الشاشة :
– إنه موقع المكتبة ..
سأله زام . أ . فى توتر :
– أتبعد كثيرا عن هنا ؟
– أجل .
وهرول زام . أ . نحو إحدى قاعات الحصن ، وقفز داخل سيارة بيضاوية صغيرة الحجم ، واندفع فريد نحوه ، وسأله :
– ماهذا ؟
– إنها سيارة متطورة ، ستقودنى إلى هناك فى ثوانى قليلة ، بعد أن برمجت أجهزتها على موقع المكتبة ..
وانفتحت فجوة فى سقف القاعة ، وهبط منها شريط مستطيل ، تحول إلى منحدر مائل ، بدأت السيارة البيضاوية تنطلق فوقه إلى أعلى ، حتى غابت عن أنظار فريد ، ثم انغلقت الفجوة ، واختفت تماما ..
وعاد فريد إلى ابنته ، فوجدها شاردة الذهن ، ساهمة النظرات ، والقلم الخاص بماريو فى يدها ..
وأدرك أنها تتلقى رسالة جديدة ..

أما زام . أ . فقد وصل فى لحظات إلى المكتبة ، وكان يدرك أن مهمته صعبة ، فماريو لم يحدد أين موقع أبناء الزاسو بالتحديد ، ولم يشر إلا إلى المكتبة فقط ، وكان يريد أن يعثر عليه بأقصى سرعة مهما كان الثمن ..

وأجال زام . أ . بصره حول المكتبة ، ثم راحت سيارته البيضاوية تدور حول نفسها ، وترتفع لأعلى ، ثم مالت قليلا ، واندفعت كالسهم نحو سقف المكتبة لتخترقه فى دوّى مخيف ، وتحدث فجوة خلاله ، قفز زام . أ . منها إلى الداخل ، فوجد رجل بدين ينظر إليه فى خوف شديد ، ثم يدير بصره إلى أعلى ، ويحدق فى الفجوة التى هبط منها زام . أ . فى رعب بالغ ، واقترب منه زام . أ . ، فتفصد جبين الرجل عرقا ، وبدأ يرتجف ، وأدرك زام . أ . إنه المسئول عن المكتبة ، فصاح :

- من أنت ؟

- بدير .. بدير .. المسئول عن الـ ..

- أين هم ؟

توتر بدير ، وازدادت ملامحه رعبا ، وصاح متلعثما :

- من .. تقصد .. من ؟

ثم أردف فى خوف أشد :
– أأنت منهم ؟
أحنى زام . أ . رأسه إيجابا ، وعاد يسأله فى صرامة :
– أين ؟
صرخ بدير فى رعب :
– سيقتلونى .. سيقتلونى لو عرفوا .. إنهم متوحشون رغم ضآلتهم ..
أمسكه زام . أ . من كتفيه ، وصاح وهو يرفعه لأعلى :
– اعترف .. بسرعة ..
– سأخبرك .. حتى إذا قتلونى .. من واجبى أن أتكلم .. ولا آبه لتهديدهم ..
ولكن هل تعدنى أن تنقذنى منهم ؟
صاح زام . أ . وهو يهزه بقوة :
– قلت لك تكلم .. لايوجد وقت .. هناك رجل فى خطر.
أشار بدير إلى نقطة فى الجدار ، وقال وهو يرتجف :
– كنت أراهم يخرجون ويدخلون من هنا ، ويغدرون ضحاياهم ، ويدخلوهم إلى هنا ، ولست أعرف كيف يدخلون ويخرجون .

أزاحه زام . أ . بعيدا ، واتجه نحو النقطة التى أشار إليها ، وأخرج مسدسه من جيبه ، فصرخ بدير :

– لا .. لاتقتلنى .. ليس هذا جزائى ..

لم يأبه زام . أ . لصراخه ، وأطلق أشعة مسدسه نحو الجدار ، الذى بدأ يتفتت وتكونت فجوة تكفى لمروره ، واقترب منها ، فصرخ بدير محذرا :

– لاتذهب .. لاتذهب .. إنهم وحوش .. إنهم يحتاجون جهشا كاملا ..

واستمر زام . أ . فى سيره ، وتجاوز الفجوة ، وألقى نفسه فى ممر طويل ضيق ، وراح يعدو فى سرعة ، حتى سمع صرخة عالية ، حدد مصدرها على الفور ، ثم أطلق أشعة مسدسه على الجدار الذى انبعثت الصرخة من خلفه ، وتفتت الجدار ، ووثب زام . أ . شاهرا مسدسه ..

ورأى باندو وهو يطلق عصاه نحو ماريو ، وجسم ماريو يتوهج بذلك الضوء الأحمر النارى .. وصرخ زام . أ . فى صوت كالرعد :

– لا .. لن تموت يامارىو .. لقد جئت لإنقاذك ..

ووثب نحو ماريو ، ولكن قدميه لم تلمسا الأرض عند

وعبرت منى الفجوة الصغيرة وسارت فى الحديقة مستترة بالزرع والأشجار ..

هبـــوطه .. بل راحتا تهبطان وتهبطان لأسفل ..
فقد انفتحت فجوة أسفلهما .. فسقط داخلها ..
فجوة عميقة ضيقة رهيبة ..
واصطدم زام . أ . بأرض الفجوة ..
وشعر بجدرانها تضيق تدريجيا ..
وتضيق أكثر وأكثر ..
حتى لامسته وبدأت تضغط على جسمه بعنف وقوة ..
وارتفع صوت باندو يقول فى نبرة انتصار :
– وداعا يازام . أ .
وأغلق الفجوة التى سقط داخلها ، وهو يدرك تماما أن الفخ يؤدى مهمته الآن ..
ويسحق جسد زام . أ .

*

8 . المغامرة المجنونة

ابتلع فريد قرصا من الأسبرين ، وانتهى من إعداد أكواب الشاى ، وحملها إلى منى ، وهو يفكر فيما يجرى حوله ، وقدم كوبا لابنته وهو يقول :

– الشاى يامنى .

نظرت إليه منى فى شرود ، فوضع الكوب أمامها ، وسقط بصره على الورقة والقلم ، واستشعر قلقا وهو يأخذ الورقة ويقرأ :

الفيلا القريبة من مزرعة ماجد شكرى ..

وقطب فريد مندهشا ، وقال فى اضطراب :

– مامعنى هذا ؟

نظرت إليه منى ، وقالت :

- لاشك أن لهذه الفيلا صلة ما بأبناء الزاسو .
- لابد أن نخبر زام . أ . بسرعة ..
وبتر جملته ، ونظر حوله ، وغمغم فى أسى :
- ولكن أين نجده الآن ؟
قالت منى فى حماس :
- سنترك له رسالة مع « رو » .
رفع فريد حاجبيه فى استنكار ، وقال :
- نترك رسالة ؟ أمعنى هذا أننا سنذهب ؟
قالت منى فى اصرار :
- أجل .
- لا .. لن أسمح لك أن ...
قاطعته منى قائلة فى حماس شديد :
- أبى ، لابد أن ندرس الموقف ، ونساعد زام . أ . على قدر طاقتنا ، لاتنس أن الأمر خطير ، ولابد ، أن نواجهه بشجاعة ..
رنا إليها فريد فى إعجاب ، إنه رغم الخطر والقلق ، فخور بها ، فخور بشجاعتها وجرأتها ، معجب بحماسها واصرارها على تحدى الخوف والخطر ، ولم يملك إلا أن يوافقها ،

ثم شعر بجسده النحيل يرتفع لأعلى ، وقبضة فولاذية تصطدم بوجهه ..

فقال :

– هيا بنا يا ابنتى .. إلى هذه المغامرة المجنونة ..

وانطلقت بهما السيارة نحو مزرعة ماجد ، وظل فريد صامتا طوال الطريق ، يدعو الله سبحانه وتعالى أن يبعد الشر عن ابنته ، وتوقفت السيارة عند مزرعة ماجد .

وبحث فريد عنه داخلها ، فلم يجده ، فعاد إلى ابنته وقال :

– كنت أتمنى أن أعرف منه بعض المعلومات عن الفيلا .

غادرت منى السيارة ، وقالت :

– لنذهب سيرا على الأقدام .

– لماذا ؟

– حتى لاينتبهوا لصوت السيارة .

هز فريد رأسه موافقا ، وسار بجوارها إلى الفيلا ، ثم تساءل فى صوت خافت :

– هانحن قد اقتربنا منها ، ماذا سنفعل ؟

فوجئت منى بالسؤال ، إنها نفسها لم تفكر من قبل ماذا يمكنها أن تفعل ، كيف تعرف مايقصده ماريو من رسالته الغامضة ، لقد قررت أن تأتى ، وليس فى ذهنها أية خطة ، ووجدت نفسها تجيب :

– سنرى عندما نصل مايمكننا أن نفعله يا أبى .
واقتربا من سور الفيلا ، ودارا حولها ، ووجدا فجوة صغيرة فى السور ، خلف الفيلا ، فأشارت منى إليها قائلة :
– سأتسلل إلى الداخل يا أبى .
صاح فريد رافضا :
– لا .. سأدخل أنا .
– لن تكفى الفجوة لمرورك .
– ولكن ..
– لاتخف .. سأعود بسرعة إن شاء الله ..
– خذى حذرك .. فى حفظ الله يامنى .
وعبرت منى الفجوة الصغيرة وسارت فى الحديقة مستترة بالزرع والأشجار ، ووجدت إحدى النوافذ مفتوحة ، فتعلقت بها ، وولجت إلى الداخل ، لم تكن خائفة ، هى نفسها تعجبت من الشجاعة المفاجئة التى حلت بها ، وسارت فى غرفة خالية ، وفتحت بابها ، ووجدت دهليزا طويلا ، سارت فيه بضع خطوات ، ثم سمعت صوت غريب يقول :
– هل استيقظت ؟

كان الصوت صادرا من خلف أحد الأبواب ، فاقتربت منى، وألصقت أذنها بالباب ، وسمعت صوتا مألوفا يقول :

- من أنت ؟

- لن يفيدك اسمى بشىء قط .

- أأنت بشر مثلنا ؟

وارتجفت منى ، ووجدت نفسها تنحنى لتنظر من ثقب الباب ، ورأت ماجد شكرى وهو جالس على فراش كبير ، وأمامه ذلك الرجل الضئيل الحجم ، وكما حدست منى ، سمعته يقول :

- قد يكون بيننا وبينكم بعض الاختلافات ، ولكننا نشبهكم إلى حد ما ، لولا قصر قامتنا ، وضآلة أحجامنا .

صاح ماجد شكرى :

- ماذا تريدون ؟

- نريد أن تساعدنا ..

- وإذا رفضت ؟

- عذبناك حتى توافق ، عذابا شديدا لايمكنك تخيله .

- ماذا تريدون ؟ ؟

- سأقدم لك خريطة كبيرة ، بها تقسيم مصر كلها ..

- لماذا ؟
- أنت خبير زراعى ، وهذا هو ماتريد .
- لست أفهم ماتقصد .
- سأشرح لك .

وران الصمت لحظة ، حتى قال الضئيل :

- ستحدد لنا أماكن الأراضى الزراعية الجيدة ، التى تتوافر فيها بعض الصفات التى سأذكرها لك ، لتناسبنا تماما .

ارتجف صوت ماجد وهو يسأله :

- لماذا ؟

وشعرت منى بفزع هائل عندما سمعته يقول :

- لأننا سنسرقها .

*

انغلقت الفجوة على زام . أ . ، وراحت الجدران تعتصر جسمه بشدة ، وتكاد تسحق عظامه ، وتقضى عليه .. ولكنه لم يفقد ثقته بنفسه ، ولاأمله فى النجاة ..

ومد زام . أ . يده بصعوبة وأخرج مسدسه ، وراح يطلق أشعته على الجدران التى راحت تضغط بعنف على عظامه.. وبدأت الأشعة تفتت الجدران ، وتحدث فجوات داخلها ،

فاستراح جسم زام . أ . قليلا ، وراح يطلق الأشعة بغزارة على أرض الفجوة وجدرانها ..
وأحدث فجوة فى الأرض ، وسقط جسمه لأسفل ، وألفى نفسه فى قاعة واسعة خالية ..
وحمد الله على النجاة من الموت ..
وضغط زام . أ . زرا فى حزامه ، فانبعثت أضواء من ملابسه ، مالبثت أن كونت حوله ضوءا مماثلا تماما لجو الغرفة ، فاختفى عن الأنظار ..
وتسلل زام . أ . مغادرا القاعة ، وانطلق بأقصى سرعته إلى الغرفة التى سجن ماريو داخلها ..
وكان زام . أ . يدرك جيدا المأزق الذى يواجهه ماريو ، فالسلاح الذى استخدمه عدوه بوميضه النارى عبارة عن أشعة تتسلل إلى جسده وتسممه ..
وماهى إلا دقائق وينتهى ماريو ..
ووصل زام . أ . إلى الغرفة ، وحطم بابها ، واقتحمها ..
وفوجىء الضئيل بالباب يتحطم ، ولم ير من حطمه ، فبان الرعب فى عينيه ..
ثم شعر بجسده النحيل يرتفع لأعلى ، وقبضة فولاذية

واندفع رجال الشرطة ، عبروا الفجوة ، وهم يشهرون مدافعهم ..

تصطدم بوجهه ، فصرخ فى رعب هائل ، ودوى صوت زام . أ . يقول آمرا :

- أوقف سلاحك هذا .

وقبل أن يعترض ، كانت أصابع زام . أ . تلتف حول عنقه، ويده اليسرى تضغط زرا فى جيب الضفيل ، فابتعدت العصا الاسطوانية عن جســـد ماريو ، وخبا الوميض النارى ، وظهر زام . أ . ، ودفع جسم النحيل بعيدا ، ليسقط فاقد الوعى ، وحرر العقيد مختار وماريو ، وقال محدثا العقيد :

- بسرعة إلى المستشفى ، انقل ماريو إليها ، وقدم إليه هذا الدواء .

وأخرج زجاجة من جيبه ، قدمها إلى العقيد مختار ، وقال :

- اهرب بسرعة ، إن حياة ماريو فى خطر ..

حمل العقيد مختار ماريو على كتفه ، وسأل :

- وأنت ؟

- سأحمى ظهرك .. هيا .. بسرعة .

وهرول العقيد مختار إلى الخارج ، وراح يعدو بأقصى ســـرعته ، وزام . أ . خلفه ، ولم يشعر بياندو الذى أفاق من إغمائه ، ونهض واقفا ، واندفع خلفهم ، واستل مسدسا من

حزامه ، وصوبه نحو ظهر زام . أ . وهو يقول فى غل :

— مت .. مت أيها الوغد .

وأطلق أشعة مسدسه .. لتصطدم بظهر زام . أ .

وترنح زام . أ . ومال جسده .. وسقط أرضا .. وسكنت حركته .. واقترب منه باتدو فى حذر ، وتحسس جسمه ، وأدرك أنه نجح فى مهمته ..

وتخلص من زام . أ .

إلى الأبد .

*

9 . محاولة فاشلة

لم تصدق منى أذنيها وهى تسمع ماقاله الضئيل ، أينوى حقا سرقة أجود الأراضى الزراعية ؟ لماذا ؟ وماذا سيفعل بها ؟ وأصاخت السمع ، ووصل إليها صوت ماجد شكرى يقول :

– هل تريد أن تسرق كل هذه الأراضى ؟

– أجل .

– لماذا ؟

– سننقلها إلى كوكبنا .

– أهذا معقول ؟

– طبعا ، سنزرع هذه الأراضى ، ونحصل على غذاء يمد أجسامنا بالصحة والقوة ، لتجتمع قوة العقل مع قوة البدن

فى أبناء الزاسو .
– أنت مجنون .
– لست مجنونا ، لقد بدأنا التجربة ، وزرعنا نباتات فى التربة التى حصلنا عليها من أرضك ، فى جو يماثل جو كوكبنا ، وحققنا نجاح لاحد له .
– لاتحاول أن تظننى أبلها ، هل نمت النباتات فى أقل من يوم ؟
– أنت لم تنس أنك بدائى .
– بدائى ؟
– طبعا ، نحن لانزرع بالطرق العقيمة التى تتبعوها هنا ، لنا طرقنا الخاصة ياسيد ماجد .
– أى طرق هذه التى تجعل النبات ينمو بهذه السرعة ؟
– ستعرفها فيما بعد .
– مازلت غير مقتنع .
– لم أطلب منك أن تقتنع ، بل طلبت أن تحدد لى المواقع .
– أنت مجنون حتما ، هل تظن أن سرقة أراضى البلد كلها، مثل سرقة مزرعتى ، سيتكلف هذا جهدا ووقتا ...

– صه ، لاتكمل ، قلت لك أنك لم تعرف امكانياتنا بعد، وهذا علمك الوحيد ياسيد ماجد .
وسكت لحظة ، ثم أردف قائلا :
– سيتم كل هذا فى لحظات يسيرة .
– أو تريدنى أن أصدق هذه الخرافات ؟
– أنت حر ، أمامك دقيقة واحدة ، إذا لم ترشدنى إلى ما أريد بإرادتك ، أجبرتك على هذا بالقوة .
وأبعدت منى عينها عن ثقب الباب ، لقد عرفت مايكفى ، ستهرب الآن لتبلغ زام . أ . ، لابد أن تمنع هذه الكارثة ، لو سرق أبناء النزاسو الأرض الزراعية ، وحولوها إلى خراب ودمار ، سيهلك الجميع ، سيموتون من الجوع ، إن الحياة كلها فى خطر .
وأسرعت منى عائدة من نفس الطريق الذى سلكته ، ووثبت من النافذة إلى الحديقة ، وراحت تعدو إلى الفجوة ، لتعود إلى والدها ، لاشك أنه فى غاية القلق عليها ..
وعبرت منى الفجوة ، وهى تقول :
– أبى ، نحن جميعا فى خطر ، إنهم ...
وبترت جملتها ، ونظرت إلى فريد فى ذهول تام ...

كان يقف أمامها ، فى نفس الموقع الذى تركته فيه ..
ولكنه لم يكن بمفرده ..
كان حوله أربعة من أبناء الزاسو ، وفى أيديهم أسلحتهم القاتلة ..
ولم تجد منى مفرا من الاستسلام عندما تحولت الأسلحة نحوها ..
ورفعت ذراعيها فى يأس شديد .

*

التف الأطباء حول ماريو ، وقدم إليهم العقيد مختار الدواء ، ثم فرض حراسة مشددة حول المهنى ، وداخل غرفة ماريو .. وهرول العقيد مختار مغادرا المستشفى ، وأدار بصره فى القوة التى أحضرها لمهاجمة وكر أبناء الزاسو ، ثم أشار إليهم بالتحرك ..
ولم تمض خمس دقائق ، حتى كان يقفز من سيارته إلى المكتبة ، ويدلف إليها ، فيرى الرجل المسئول عنها ، وهو يقف فى أحد أركانها ، ويتقدم نحوه أربعة من أبناء الزاسو ..
وأدرك العقيد مختار أنهم اكتشفوا أنه أرشد زام . أ . إليهم ،

فجاءوا ليتخلصوا منه ، ودوى صوته صائحا :
– قفوا .. وإلا قتلناكم ..
ولم يتوقف أبناء الزاسو ، بل تقدموا أكثر ، ورمقوا رجال الشرطة بأعين ينطلق منها الشر ، وعلى الفور ، انهالت طلقات الرصاص نحوهم ، وسقط الأربعة فى آن واحد ..
وتنفس بدير الصعداء ، وهرول نحو العقيد مختار ، وهو يقول فى تلعثم :
– كادوا يتخلصون منى ، لأننى لم آبه لتهديدهم ، وأرشدت رجلا إليهم ، إنهم متوحشون .. متوحشون .. لقد عذبونى أشد العذاب .. حتى أسكت ولا أتكلم .. الحمد لله .. الحمد لله ..
ثم أشار إلى الفجوة التى أحدثها زام . أ . فى الجدار ، وقال وهو يلهث :
– من هنا .. هذا هو مقرهم ..
واندفع رجال الشرطة ، وعبروا الفجوة ، وهم يشهرون مدافعهم ، وفتشوا الوكر بدقة ، فلم يجدوا غير الشباب الذين تم اختطافهم ، وقد رقدوا فى قاعة واسعة ، على أرائك بحجم أجسامهم ، وهم غائبون عن الوعى ..

وأمر العقيد مختار بنقلهم إلى المستشفى ..
ووقف يراقب رجاله وهم ينقلون المرضى ، ويسأل نفسه :
– أين أبناء الزاسو ؟ كيف اختفوا ؟
ثم تذكر زام . أ . ، فتساءل فى قلق :
– أين هو ؟
وفجأة أبصر شيئا مستديرا فى أعلى الجدار ، وفى منتصفه مايشبه الساعة ، شىء له أرقام تتناقص تدريجيا ، ولكنها أرقام غير معروفة ..
ودق قلب العقيد مختار وهو يحدق فى ذلك الشىء المستدير..
وومض فى ذهنه خاطر ، فصاح آمرا :
– غادروا الوكر بسرعة .. ثمة قنبلة على وشك الانفجار ..
واندفع رجال الشرطة إلى الخارج بأقصى سرعة ..
ولم يخطىء حدس العقيد مختار ..
فقد كان ذلك الشىء قنبلة فعلا ، مالبثت أن انفجرت فى دوى هائل ..
وانتهى الوكر تماما ، وانتهت معه حياة عدد كبير من أبطال الشرطة .

*

– قتلته .. قتلته .. قتلت زام . أ .

قالها باندو وهو يبتسم فى زهو وخيلاء ، وكان واقفا أمام الرئيس ، فى قاعة أسفل الفيلا ، وأمامهما فريد ومنى ، وحولهما بعض الحراس ..

ولم يكد فريد يسمع ماقاله باندو ، حتى صاح مستنكرا :

– أنت .. أنت تقتل زام . أ . مستحيل .

قال باندو :

– لاشىء مستحيل ، نحن ضعفاء حقا ، ولكن عقولنا قوية ذكية ، اننا عند وصولنا إليكم ، رأنا أحد النبلاء ، ذلك الفريق المرعب ، الذى ذاع صيته فى الفضاء ، وكشف أمرنا بقدراته العقلية ، ولكننا نجحنا فى إصابته ، فراح فى غيبوبة ، أنسته أمرنا مؤقتا ، ثم عاد ليتذكرنا ويحاربنا ، وبث رسالة لزام . أ . فقررنا الخلاص منهما ، لقد قضينا على زام . أ .، وماريو فى حالة صحية سيئة لن ينجو منها أبدا .

صرخت منى :

– كاذب .. كاذب .. إنه لم يمت .

قال باندو وهو يضغط على مخارج ألفاظه :

– بل مات ، لقد تأكدت بنفسى .

ثم حول بصره إلى الرئيس ، وقال فى سعادة :

– كل شىء جاهز .

– هل حدد السيد ماجد المواقع ..

– إنه يحددها الآن ، لقد أرغمناه بطرقنا .

– عظيم ..

وترك الرئيس مقعده ، ونهض واقفا ، وسار حتى وقف أمام باندو ، وسأله :

– المركبات جاهزة ؟

– أجل .

ودخل ثلاثة من أبناء الزاسو ، وخلفهم ماجد شكرى ، وتقدم أحدهم من الرئيس ، ومد يده بخريطة كبيرة ، وقال :

– لقد حدد المواقع بدقة ..

سأله الرئيس متشككا :

– أواثق أنت أنه لايخدعنا ؟

– كل الثقة ياسيدى .

ونظر فريد إلى ماجد ، وراعه منظره ، لقد تحولت بشرته إلى اللون الأحمر ، واتخذت عيناه لونا أزرقا داكنا ، وبدا متعبا مرهقا ، لايكاد يقوى على الوقوف على قدميه ، وشعر فريد

واصطدم السهم بعنق فريد .. واخترقه في سرعة .. واختفى داخله .

أنه لابد أن يفعل شيئا ، ولكن كيف ؟
وارتفع صوت باندو يقول :
– بعد لحظات ، سيتم توجيه صواريخنا الضوئية إلى هذه المناطق ، وستقوم هذه الصواريخ بعد انفجارها ، بتقليص مساحة الأراضى الشاسعة ، ويتم لصق التربة الزراعية فى كتل ضخمة ، تقوم مركباتنا بالتقاطها بواسطة قوى الجذب الفائقة ، وتنقلها إلى وطننا ، حيث يتم تكبيرها إلى الحجم الطبيعى ، ويتم نشرها فوق أرض كوكبنا ، لتصبح صالحة للزراعة ، وننجو من الموت بسبب ضعفنا وهزالنا .
هز الرئيس رأسه منتشيا ، وسار بضع خطوات ، وقال :
– نفذ على الفور .
وأشار باندو لمعاونيه ، فتحركوا نحو الباب ، وراح الرئيس يسير مزهوا بنصره القريب ، حتى اقترب من فريد ..
وأدرك فريد أن فرصته قد حانت ..
مد يديه بسرعة ، وأحاط جسد الرئيس بذراعيه ، ووجد الرئيس نفسه ينجذب نحو فريد الذى ضغط عليه بقوة كادت تحطمه ، فصرخ متألما ..
ولم يشعر فريد بمدى ضعف الزاسو إلا عندما أمسك

الرئيـــس ..
وكـانت مـفـاجـأة عـقـدت ألسنة الجـمـيع ، وران الصـمت الرهيب فـجأة على القـاعـة ، وكـان أول من تكلم هو باندو الذى صاح فى معاونيه :
– نفذوا الخطة .
صرخ فريد محذرا :
– لو تحرك أحدكم سأقتل زعيمكم هذا .
قال باندو فى اصرار :
– اقتله .. سنضحى بحياتنا ليعيش كوكبنا ..
صرخ الرئيس فى رعب :
– لا .. لا .. قفوا جميعا .. إنى آمركم ..
صاح باندو فى ازدراء :
– جبان .. حقير ..
واشار لمعاونيه ، فغادروا القاعة ، وقال محدثا الرئيس :
– لم يعد لك مكانا هنا ، أنا الذى أستحق منصبك .
وأشار بعينه لحراس فريد ، فحاصرت أسلحتهم رأس منى ، وصاح باندو :
– هكذا أصبحنا متعادلين .

وأخرج مسدسه وهو يقول فى قسوة :

– ولكن باندو لايرضى أن يتعادل أبدا .

وأطلق أشعته بغزارة نحو فريد وهو يقول :

– باندو لابد أن ينتصر .

وتفجرت الدماء .

*

10 . بعد فوات الأوان

لم يشعر فريد نافع فى حياته بمثل هذا الرعب أبدا ..
كان يظن أنه سيطر على الموقف عندما نجح فى اختطاف الرئيس ، ليضغط به على معاونيه ، ويضمن استسلامهم وعدم تنفيذ أطماعهم الرهيبة ..
ولكن محاولة الإنقاذ فشلت ..
إنه لم يكن يعرف أن باندو يطمع فى الاستيلاء على منصب الرئيس ، وإنه كان ينتهز الفرصة للتخلص منه ..
وهاهو يقدم الفرصة الذهبية لباندو ..
وعندما رأى فريد أبناء الزاسو يطوقون ابنته بأسلحتهم ، قرر ترك الرئيس ، لينقذ منى ، ولكنه أبصر مسدس باندو مصوب نحوه ..

وانطلقت الأشعة القاتلة نحوه ..
وأغمض فريد عينيه ، وتلا الشهادتين بعد أن صار قريبا من الموت ..
ولكن الأشعة لم تصبه هو ..
وشعر بدماء لازجة تصطدم بوجهه وكفيه ..
دماء رئيس الزامو ..
لقد كان باندو ينوى قتله هو ..
وسقط الرئيس ، فخفض باندو مسدسه ، وقال محدثا فريد :
– كدت تموت رعبا .. كان بإمكانى أن أقتلك .. ولكنى أريدك حيا .
سأله فريد مندهشا :
– لماذا ؟
قال باندو فى غموض :
– مازال لدينا مخططات أخرى .. جعبة الضعفاء لاتنتهى منها الحيل أبدا ..
وضاقت عيناه ، وانطلق منها وميض الشر ، وهو يقول :
– سترون منا الكثير .. الكثير ..
ولم تتحمل أعصاب فريد ، فاندفع نحو باندو ، هاجما

علـيه ، ولكن قبل أن يصل إليه شعر بوخزة عنيفة فى عنقه، وصرخ متألما وهو يشعر أن جلد عنقه يحترق ، وسقط أرضا ، وصرخت منى ، واندفعت نحو والدها ، فصاح باندو محذرا:

– قفى .. قفى ..

ولم تأبه منى له ، بل اتحنت فوق والدها ، الذى غـاب عن الوعى ، ودموعها تسيل ، فصاح باندو وقد استشاط غضبا :

– سأعلمك كيف تطيعين أوامرى .

وصوب مسدسه نحوها ، وهو يقول :

– من يعص أوامرى يموت ..

وقبل أن يضـغط زناد مـسدسه ، اصطدم شىء به ، وذاب المسدس ، ونظر باندو فى قلق ، فأبصر أضواءا تتألق ، وظهر زام . أ . من بينها ، وارتد باندو إلى الوراء وهو يصيح :

– من ؟ .. أنت ! ! .. لا .. أنت مت .. كيف عدت إلى الحياة ؟ .. كيف ؟

وقبل أن ينتبه أعوان باندو ، كـانت أشعـة زام . أ . تذيب أسلحتهم ، وهرعت منى إليه ، لتحتمى به ، بينما قال زام . أ . :

– خدعتك ياباندو ..

- كيف ؟
- تظاهرت أنى ميت .. حتى أخدعك .
- وأشعتى التى أصابت ظهرك ؟ وقلبك الساكن الذى تحسسته ؟
- خدعة أخرى ، إن ملابسى امتصت أشعتك ، ولم تصبنى ، وعندما مددت يدك إلى قلبى ، لامست قناع واقى أضعه فوقه ، له ملمس الجسم تماما ، ولكنه ساكن لايدق ، مما أوحى إليك أننى فارقت الحياة ..

صرخ باندو فى رعب :

- لن تنتصر أبدا .. أبدا .. إن أعوانى يفجرون الصواريخ الآن .. لتقلص الأراضى الزراعية .. وتلصق تربتها .. لتلتقطها المركبات ..

صرخت منى فى فزع :

- اقتله يازام . أ . اقتله حتى لايدمرنا ..

تراجع باندو إلى الخلف ، وهو يصيح فى أعوانه :

- اقتلوه .. اقتلوه ..

وهجم أعوان باندو على زام . أ . ، وحاصروه تماما ، فرفع زام . أ . جسمه لأعلى ، وبدأ يصوب لكماته الساحقة إلى

وجوه أبناء الزاسو ..
ورغم عددهم الكبير .. لم يصمدوا مطلقا أمام زام . أ . .
فقد كان الفارق فى القوة كبير لصالح زام . أ . ، الذى راح يسقط خصومه واحدا وراء الآخر ..
ولراجع باندو حتى التصق بالجدار ، بعد سقوط أعوانه ، وصاح :
– لن أدعك تقتلنى .. لن تنتصر على باندو ..
وفجأة بدأ جسم باندو يتوهج بشدة ، وينكمش بصورة عجيبة ، وتوهجه يزداد ويزداد ..
وشهقت منى فزعة ، عندما انكمش جسد باندو أكثر ، حتى صار شعاعا متوهجا ..
ولرتفع الشعاع لأعلى وانحدر ليميل ويسقط لأسفل .. مكونا مايشبه السهم .. سهم من الضوء ..
واصطدم السهم بعنق فريد نافع .. واخترقه فى سرعة .. واختفى داخله ..
ورغم فقدانه الوعى ، فقد صرخ فريد صرخة هائلة ، تمزقت لها أوتار قلب منى ..
وتلاشى السهم تماما ..

وانحنت منى فوق والدها ، وهى تبكى ، وتحاول أن تعرف سر ماحدث ، أما زام . أ . فقد اندفع مغادرا القاعة ، وهرولت منى خلفه ، وهى تقول مغالبة دموعها :

– لابد أن نمنع انطلاق الصواريخ أولا ..

وأسرع زام . أ . إلى إحدى القاعات وهو يقول :

– عندما تظاهرت بالموت ، أعطيت الفرصة لباندو لكى يأتى إلى هنا ، فتبعته وعرفت كثيرا من الأسرار ..

واقتحم باب القاعة ، شاهرا مسدسه ، وتحرك خمسة من أبناء الزاسو ، ولكن أشعة مسدس زام . أ . أذابت أسلحتهم ، ووثب نحوهم كالأعصار ، ليطيح بأجسامهم الضعيفة ..

رجل واحد منهم ، لم يتحرك عندما اقتحم زام . أ . القاعة ..

بل مد يده إلى لوحة بها أزرار عديدة ..

وضغط أحد الأزرار، فأضاءت الشاشة بلون أحمر متوهج .. وظهرت عليها الصواريخ الضوئية وهى تنطلق فى سرعة رهيبة ، فصرخت منى فى لوعة :

– لا .. لا ..

وأمسك زام . أ . الرجل من كتفيه ، ودفعه ليصطدم بالجدار

فى قوة ، ويسقط أرضا بلا حراك ..
ووقف يراقب الشاشات العديدة التى تملأ القاعة ..
وعلى الشاشات ، هبطت الصواريخ الضوئية لتصطدم بالأراضى الزراعية ، محدثة جبل من الأضواء المتألقة ..
ثم راحت أعمدة من الضوء تتصاعد من الأراضى إلى السماء ، وظهرت مركبات فضائية تابعة لأبناء الزاسو ، فقالت منى باكية :
- لاشك أن أعمدة الضوء المتصاعدة تحمل كتل التربة الزراعية ..
ثم تهدجت أنفاسها ، وقالت فى يأس مرير :
- لقد وصلنا بعد فوات الأوان .. لقد خسرنا كل شىء .. كل شىء ..
صاح زام . أ . آمرا :
- تماسكى يامنى .. مازال أمامنا لحظات عصيبة قادمة .. ولابد أن نواجهها ..
وهزت منى رأسها فى قنوط ، وتابعت الشاشات ببصرها ..
أجل ، لابد أن تتماسك ، فاللحظات القادمة عصيبة رهيبة ..

إنها محنة قاسية لابد أن يجتازها المجموع ..
ولكن كيف ؟
كيف ينجو البشر من الموت جوعا بعد تلك السرقة المذهلة ؟
سرقة كل الأراضي الزراعية ..
وأغلقت منى عينيها ، وتركت الأفكار السوداء تعصف برأسها ، واستسلمت لمشاعرها الحزينة .

*

حسام العقاد

قصص شـــباب الغد

المغامر 13

إنه عالم مثير .. مثير ..
عالم الصراع ..
والتحدى ..
عالم الذكاء والحيل والخداع والحروب الطاحنة ..
عالم المعارك الرهيبة بين المغامر 13 وأقوى وأخطر المنظمات الإجرامية ..

قاتل مع المغامر 13 فى :

1 - صفقـة الدمـــار
2 - العقـل الجهنمى
3 - البروفســـير س
4 - الخدعـة الكبرى
5 - نادى العمـــالقة
6 - المجمـــــدون
7 - ممـر المـــوت
8 - الفرعـون الأخير